مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 14 العدد 1، 2017، ص ص 77- 109

تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية "الأسود يليق بكِ" لأحلام مستغانمي: دراسة نقدية*

منتهى طه الحراحشة **

تاريخ الاستلام 2016/2/10 تاريخ القبول 2016/5/22

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية "الأسود يليق بك" للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، في ضوء المنهج البنيوي، ومفيداً من معطيات المنهج النفسي، فيكشف عن مكونات النص الروائي ومستوياته داخل نسيج الرواية، ويحلل عنوان الرواية تحليلاً سيميائياً، ويبيّن تجليات لغة اللون في الخطاب الروائي، ويكشف عن البعد الفكري والإيحائي في الرواية، ويوضح ملامح الرواية النسوية المعاصرة في الوقوف على بعض شذراتها في الرواية، ويحلل الفضاء النصي للرواية، ويبرز مهارة الأسلوب والسرد في إيضاح رؤية النص، كما يحلل الخطاطة السردية والنموذج العاملي للرواية كإجراء تطبيقي لتلخيص مضامين الرواية، والكشف عن الرؤية الجمالية فيها.

وتوصل البحث، في أهم نتائجه، إلى أنّ الكاتبة، شكّلت روايتها بلغة لونية زاوجت بين شاعرية ذوقها ومأساة حدادها، فصورت لغة اللون تجليات التوتر وصراع القيم والمهادنة، في علاقات الحب الجنونية المتمثلة في الإرهاب والنزف الدموي، ورسمت صورة مشعّة بكينونة الحب والغناء والموسيقى لمواجهة هذا العنف الذكوري، والإرهاب الدموي والخلاص منه. كما استطاعت رسم وعي فكري وجمالي لدى القارئ يدفعه إلى تطوير أدواته؛ لاستخلاص فكرة النص التي تشكل لغة السواد مرجعيتها الأولى.

الكلمات المفتاحية: أدب حديث، نقد، رواية، سرد، أحلام مستغانمي.

© **جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2017.**

· أنجز هذا البحث أثناء إجازة التفرغ العلمي الممنوحة لي من جامعة آل البيت للعام الدراسي 2016/2015م.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن (أستاذ زائر حالياً في جامعة السلطان قابوس/ سلطنة عُمان).

مقدمة:

لم تعد الرواية ذلك الجنس الأدبي الذي يقتات من ذاته، حسب ما تمليه عليه بعض القيود النقدية التي صارت عرفا في الأدبيات الكلاسيكية للرواية العربية، بل أصبحت الرواية الحالية، هي التي تمنح العمل واقعيته، وفق قالب لغوي مبني على رؤية تجريبية تناسب مرجعيات القارئ وتطلعاته، بالربط بين لغة الرواية وأحداثها المتواترة، وفق نسيج يخضع لسلطة التأويل، الذي يضفي على الرواية طابع الإبداع، والمتمثل في سميولوجيا الصورة المكتوبة في إنعاش خيال القارئ، وجعله عنصراً مشاركاً في استساغة الأحداث والمواقف، فنحن هنا نتحدث عن الرواية التي تعّلم القارئ كيفية فهم التأويل المفضي إلى الحقيقة لا إلى الخيال، كما في رواية "الأسود يليق بكِ"[1]، التي تضم ثلاثمائة واثنتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، والتي تجعلنا نعيش واقع الماضي برؤية الحاضر بموضوعاتها المتشعبة التي تجمعها لغة اللون، فعندما نتحدث بمفهوم لغة مباشرة نقصد لغة السواد التي تتعدد قراءتها بين الإعجاب والحداد، فتمكن الكاتبة الروائية من أدوات تحليلها، لا يقاس بمدى صعوبة ما تكتب، "وإنما القدرة على إيصال ما ينبغي إيصاله من أفكار تهدف في النهاية إلى التأثير الجمالي، وهو هدف كل فن"[2].

استطاعت الكاتبة رسم روايتها بلغة لونية موحية ومعبّرة عن رؤيتها في تشكيل بنيتها الفنية التي جاءت لتجسد هذه الرؤية، فكشفت في لغة اللون عبر مسيرة السرد عن تجليات الصراع الذي عاشته الشخصيات بسبب العنف الإرهابي الذي عاشته الجزائر، وما خلفه هذا الإرهاب من مآسٍ وجراح عميقة، ونزف دموي، ورسمت صورة لمواجهة هذا العنف الذكوري، والإرهاب الدموي والخلاص منه، بتحرر بطلة الرواية "هالة الوافي" من علاقة حب جنونية استنزفت فكرَها وقلبَها في الموسيقى والغناء. فجاء كما بينت في التنظيم السردي للرواية، والحوارات السردية، واللغة الشعرية وأثرَ التنشئة الأسرية والعادات والتقاليد والقيم والبيئة المكانية والزمانية في مواجهة التحديات والصعوبات والتغلب عليها. فهل استطاعت الكاتبة في روايتها أن ترسم صورة لماضي الجزائر، وتستمد قوتها وصلابتها من قوة جبال الأوراس أم لا؟ أم إنَّها استسلمت لواقعها المرير فجعلت من نفسها مَسودة لسيّد المال، وفق علاقة لا ماضي لها في شرع مَن خلق الجنسين: الذكر والأنثى؟ وكيف ستتخلص من واقعها بقوة مستمدة من ماضيها، وبكينونة أساسية لوجودها هي كينونة الحب والموسيقى والغناء؟

كما تثير الرواية تساؤلات عديدة، لعل من أهمها: ما فكرة الرواية وقضيتها الأساسية؟ وهل شكّلت لغة اللون في الرواية فضاءها النصي؟ وهل أضفت على النص خصوبة الإبداع والتفنن في فهم قصدية الرواية والبعد الفكري والإيحائي في الرواية، واستطاعت معرفة أهم ملامح الرواية النسوية المعاصرة التي جسدتها؟ وكيف تشكّل الفضاء النصي للرواية؟ وما الخصائص الأسلوبية

والسردية التي وظفتها الكاتبة في الرواية، وما منطقها وآلياتها الفنيّة في تشكيل روايتها؟ وهل لخصت الخطاطة السردية والنموذج العاملي للرواية - كإجراء تطبيقي- مضامين الرواية، وكشفت عن الرؤية الجمالية فيها؟

كل هذا يستوقفني لتحليل مكونات النص ومستوياته، داخل نسيج الرواية الذي شكلته الكاتبة بلغة لونية؛ لاستخلاص الإجابة منها، بغية استخلاص مكونات الرواية، والكشف عن فكرتها وقضيتها وفق نسق لوني أساسي يخدم الثيمة الإيحائية للموضوع، سواء على مستوى الشكل أو المضمون بولوجه في الرواية، وليضفي على النص خصوبة الإبداع والتفنن في فهم قصدية الرواية. وقد حاولت انتقاء العنوانات بدقة حسب التسلسل الكرونولوجي للرواية، وحسب البعد النقدي لها، وتعدد موضوعاتها، وبحكم كبر حجم الرواية، وبحكم رؤيتها، وطبيعة لغتها الفلسفية.

ومما دفعني – أيضاً – إلى اختيار رواية "الأسود يليق بكِ" مادة لهذا البحث أنها كتابة نسوية، تحمل في طياتها لمسة نسوية خاصة، تمزج بين الكينونة الأدبية والإيحاء الأنثوي. كما تتمتع هذه الرواية بخصوصيّة نوعيّة متميّزة في مجال التجربة الروائية الجديدة، إضافة إلى الجرأة في الطرح والتقديم، بكل ما يَحُفها من معوّقات في عالم يقيم العديد من الاعتبارات لقيم أخلاقية ودينية وسياسية واجتماعية، وعيش صراعات سياسية متناقضة. كما أنّها جاءت تعزف على أنغام تلون الموضوعات المتجسدة بالتحدي والتحرر من المأساة، والاستسلام لقوى العنف والإرهاب الدموي، وعلاقات الحب الجنونية المتمثلة بالإرهاب وتملك الآخر، وتعدد الحوارات والتقنيات السردية التي تجمعها لغة لون شاعرية الذوق منغمسة بمأساة الحداد، بحكم طبيعة لغتها الفلسفية. إضافة إلى ما سبق، فإنَّ مواقف النقاد من الرواية، وانطباعاتهم النقدية حولها لا ترقى إلى مستوى الدراسات النقدية المعمقة والجادة، وقد تكون المقالات الآتية أبرز ما قُدّم في مجال دراسة هذه الرواية: "قراءة في رواية أحلام مستغانمي في رواية- الأسود يليق بك "(2007م)،[3] لماري إسكندر عيسى، وتسرد فيها حكاية الفتاة والمعلمة الجزائرية هالة الوافي بطلة الرواية ومعاناتها في فقد والدها المغني الذي قتل في الثورة الجزائرية، وعلاقتها العاطفية مع رجل الأعمال اللبناني الثري المقيم في البرازيل، لتنتهي بتحررها من ألمها وحبها، وتعود إلى الحياة والنجاح والسعادة بعد اكتشاف الحقيقية، فتخرج بواسطة الغناء من حدادها وحزنها. "مع أحلام مستغانمي في رواية الأسود يليق بك" (2013م)،[4] لبطرس دلة، يبيِّن فيها أنَّ الرواية تعيد إلى الأذهان ما كانت قد أبدعته الكاتبة في ثلاثيتها، وأنَّ الموضوع لا يتجاوز الجدلية بين الرجل والمرأة. و"رواية الأسود يليق بك.. بين أناقة الكلمات وتقليدية الرؤية" (2013م)،[5] لطامي السميري، وهي نقد سطحي ولاذع للرواية دون فهم عميق لرؤيتها وبنيتها الفنية، ويوضح فيها أنَّ الكاتبة وضعت كل طاقاتها السردية في صنع حوارات رومانسية وبلغة باذخة، فوقعت في تناقضات كثيرة، وارتباكات فنية واضحة. و"حول رواية أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك": النص الروائي المؤجل"

(2013م)،[6] لإبراهيم محمود، وتصف الرواية بأنها رواية عواصمية، ورواية العشاق، وأنّ الكاتبة تستمرئ الكتابة ذات الصفة الإنشائية غالباً، مقللة من أهمية الحدث لاكتساب المَعْلَم الجنسائي الأنثوي، والخروج عن سلطة الرجل. و"الأسود يليق بك" (2014م)، لمحمد الحميديّ [7] وجاءت توصيفا للرواية، وسرداً لحياة بطلتها هالة المعلمة الجزائرية، وتقف على البناء الغنائي في الرواية والحب والتطهير وموسيقية الرواية. و"أنوثة الأرقام وذكورة الأنغام: أحلام مستغانمي في رواية " الأسود يليق بكِ" (2014م)، لرسول محمد رسول،[8]، ويرى فيها أنّ الرواية تواصل خطابها ليس بعيداً عن عالم المرأة والعنف الذكوري والإرهاب الدموي، وسطوة المال والبراغماتية، وهجرة البشر عن الأمكنة بحثاً عن الأمان، وتحدد المقالة النهاية بانتصار البطلة هالة الوافي على معاناتها، وتحررها من علاقة الحب الجنونية المتمثلة بالإرهاب. و"منتقدو الرواية بين الحساسية وسوء التقدير: قراءة متأنية في رواية «الأسود يليق بك» للجزائرية أحلام مستغانمي (2014م) للجيلاني شرادة،[9] ويفنّد فيها أسباب تعرض الرواية لهجوم نقدي من قبل النقاد، وعلى إبداع الكاتبة نفسه، وعدم الرضا النقدي عنها، وأن أغلب انتقاداتهم تعود لغايات شخصية، وللحملات الإشهارية والدعائية للمنتج الأدبي الجديد، التي لها تأثير سلبي عليه، ويعدّها رواية ناجحة في طرحها وأسلوبها، دون أن يتطرق لتحليلها. و"مأزق الشخوص وتبريرات اللغة"(2013م) لفواز السيحاني،[10] ويرى فيها أنّ الرواية جاءت مجرد إعادة تكرار لأعمالها الروائية السابقة، وهو مأزق نتج عن محاولتها نقل المرأة من الهامش إلى المركز، وهو هدف الحركة النسوية في مجال الأدب في هذا الزمن.

منهج البحث.

يعتمد هذا البحث على المنهج البنيوي، في دراسة النص من الداخل، قصد معاينة التشكيل والبناء المعماري، والبنى الأسلوبية من أجل إيضاح الخصائص الفنية لهذا التنوع الأسلوبي، ومدى أثرها في تحقيق لحمة الانسجام بين الخصائص التركيبية للغة، وفق نظام رصين يعكس قيمة التنوع الأسلوبي في دراسة القضية الإنسانية بنوع من الإبانة والوضوح شكلا ومضمونا. كما يفيد البحث من معطيات المنهج النفسي، الذي تتجلّى أهميته في تمكيني من دراسة البعد النفسي للروائية في تسامي البطلة في الوقوع في المعصية، حيث يقول فرويد:" إن الميول الجنسية هي ميول مطاطية تشكيلية، إذ يمكن لها أن تنحرف في اتجاهات مختلفة تمام الاختلاف كما تجد إشباعها...في الإخلاص للآخرين"[11]، لهذا فقد كان الجانب النفسي مكثفا لدرجة جعلت القارئ يتعايش مع الأحداث بروح الشخصية المحورية.

عالم الرواية: رؤية لونية

جاءت رواية "الأسود يليق بك" للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي، إجابة على مجموعة من الأسئلة التي يطرحها الواقع العربي، داخل قالب مهووس بالحب والحياة والإنسان والوطن والثورة، إنها تمثل الجدل القائم بين غربة الإنسان العربي وضياعه بين البحث عن الذات والصراع من أجل إعادة الهُوية المستلبة، داخل غياهب ذكرى الألم وواقع المعاناة التي اتخذت عدة تجليات عكست أزمة الذات العربية في كل من الجزائر ولبنان والعراق وسوريا، إنها مشهد النكسة في بعد بانورامي لوني خاص تتخلله رغبة المد والجزر بين إكراهات الواقع وقناعات الذات المثخنة بالصمود، هكذا حاولت الكاتبة أن تنسج بمخيلتها عقدة صراع الحلم بالواقع في تجاذب درامي بين الرغبة واليأس، والنجاح والفشل العاطفي، الذي صاحب طيفه فكر الكاتبة في كل أجزاء الرواية، هذا الحب الذي جمع بين شموخ المرأة الريفية (هالة الوافي) بطلة الرواية وكبريائها؛ (هالة الوافي مدرسة اللغة العربية بأجر زهيد، وصاحبة الصوت الغنائي الجميل، والمنحدرة من جبال الجزائر الشامخة، والهاربة من إرهاب الفكر الذي لم يرحم أحداً في بلادها بعد أن قتل الإرهاب والدها، المغني المعروف، وأخاها الشاب المثقف - والتي اكتسبت مناعة مبادئها من بيئة الأوراس بجبالها الشاهقة)، وبين الرجل الثري اللبناني المهاجر (طلال هاشم) رجل الأعمال المغترب في البرازيل الذي تعرض لهزات عاطفية حولته إلى رجل منتقم لنفسه من النساء، ولكنه رصين وهادئ ومحب للنساء والموسيقي والاستمتاع في الحياة، فسخر ثروته ليدلل نفسه ولم يحرمها من أي متعة يريدها، والذي علمته الغربة داخل ترحال الحياة قدرة فهم الأذواق، بل النفاذ إلى قرارات الآخر لاستنطاق مكنوناته، " إذاً اسمها هالة الوافي، تمتم الاسم ليتعرف على موسيقاه، ثمَّ ترك عينيه تتأمّلانه بعض الوقت. شيء ما يؤكد له أنه سيكون له مع هذا الاسم قصة... إنه يحب الأسوار العصيّة لأحرف اسمها"[12]. وقد سعى إلى استمالتها وجذبها بماله وغرائبية تصرفاته، على الرغم من تمسكها بقيمها ودفاعها عن كرامتها. رغم انبهارها بشخصية الرجل وبسخائه (المدروس) معها، كما يقول الراوي: " طلال اسم رجل يقيم في سمّاعتها، لكن كلماته تنتشر في حياتها مع الهواء"[13]. كل هذا، جعل الرواية تتخذ عقدة تصادم درامي بين دهاء التجربة وصلابة القناعة، اللذين أكسباها، سمة التطلع إلى الأفق المنتظر، في الأحداث المتتالية بين نفوذ السلطة ومبادئ القيم، في نزال يحتكم إلى العقل تارة وإلى العاطفة تارة أخرى. ومما زاد الرواية جمالا، قدرة الكاتبة على توظيف الرمز بجل أبعاده الدلالية المتوارية بين سطور الرواية، حيث تمكّنت أن تجمع بين الإعجاب والحداد في لون واحد، ليصير الألم ذوقا يسلب للناظر قلبه، في لغة اللون التي جعلت الرواية تكتسي طابعاً من الإيحاء والإبداع وجمالية البناء والتركيب، كل هذا عكس لنا ذلك التماسك البنيوي في انتقاء المشاهد وصياغة الأحداث، وفق إيقاع موسيقي ينبض بالحياة، في المقاطع الشعرية التي أضفت على الرواية طابعاً روحياً خاصاً، شد انتباهنا إلى التسَاوُق الجمالي

بين دفقات شعورية حالمة بطاقة شاعرية يغلب عليها طابع الغموض، تجاه الواقع العربي المظلم والمتخبط في متاهات الوهم، إنها تبحث عن الغائب الحاضر، بقولها: "كل تذكرة سفر هي ورقة يانصيب، تشتريها ولا تدري ماذا باعك القدر. رقم الرحلة.. رقم البوابة.. رقم مقعدك.. تاريخ سفرك...ما هي إلا أرقام تلعب فيها المصادفة بأقدارك يمكن لرحلة لم تحسب لها حسابا أن تغير حياتك.. أن تفتح لك الأبواب أو توصدها، أن تعود منها غانما أو مفلسا عاشقا أو مفارقا.." [(14)]، هذا ما يعكس لنا فلسفة الكاتبة في فهم الحياة، من زاوية ضيقة تُطل على أفق ممتد، على الحلم المنتظر، عن الإرادة المتجددة، خصوصا أنَّ الكاتبة اختارت لنهاية روايتها بعداً دراميا انتصرت فيه البطلة على أوهام الواقع وقوة السلطة ومغامرة الحب، لتخلص برسالة عامة مفادها الاستمرار في الحياة بنوع من الإصرار والصمود، والتمسك بالمبادئ الحقة، وأنَّ الحداد الحقيقي ليس في الثوب الأسود، وإنَّما في الأفكار المغلقة التي لا تستطيع معالجة الواقع بنوع من الإرادة والصمود.

والرواية قائمة برمتها على مجموعة من الحكايات، شكلت البناء السردي فيها، تنطلق من حكاية البطلة هالة الوافي، وطلال هاشم وهي الحكاية المحورية في الرواية، وحكاية الجزائر التي فتكت بالجزائر وأبنائها، وحكاية جبال الجزائر الشاهقة والصامدة التي استمد أبناؤها منها الصلابة والقوة والكبرياء، وحكايات القتل والموت والفكر السياسي والقمع وحكاية الإرهاب، وحكاية الهجرة، وحكاية مأساة العراق وشعب العراق وحركة اللاجئين، وقد شكّلت هذه الحكايات فكرة الرواية ومقولتها الرئيسة. وجمعت البطلة في تفاصيلها بين الحب والحياة متجاوزة ألم النزف والموت والفجيعة والفراق والإرهاب، فجاءت غنية بالتفاصيل العاطفية حول المرأة والرجل، المرأة التي تعيش حياة الألم والحزن والفراق بفقدها والدها وأخيها نتيجة إرهاب الفكر الدامي الذي حلَّ بالجزائر ولم يرحم أحداً، وحزن حل بها نتيجة حب رجل اجتاح حياتها وفكرها، وما رافقه من طقوس خالفت أعرافها والتقاليد التي تربَّت وولدت وترعرعت على وجودها، لترفضها في النهاية وتتمرد عليها، بعد أن تهزم مقابلها وتكشف أسراره وتعري ما في داخله من حقد وقهر وزيف وغطرسة، لتنطلق في نهاية السرد بما تملكه من فلسفة حب، فتغني في مدينة (ميونيخ) الألمانية بصوتها الجميل لنصرة الشعب العراقي، واللاجئين العراقيين، وتغني للإنسانية في حفل عالمي، وتتخلى عن لونها الأسود الذي ترتديه أينما ذهبت، وكانت تجسد فيه حزنها وحدادها الطويل، وتستبدل به اللون اللازوردي الذي يجسد لون التمرد والعصيان ورفض الانكسارات؛ لتتحرر من حزنها القديم، وتبدأ حياة جديدة مليئة بالحب والسعادة وغنية بالنجاح والتغير، رغم ما تحيطه بها الحياة بأسودها وحزنها وقهرها، وتعلن أنَّ الحداد يكون فيما هو قابع في داخل الإنسان لا في مظهره، تقول الساردة: "حتى هو ما عاد يعنيها أن يكون الآن يشاهدها في أحد بيوته، وقد خلعت ما كان يسمّيه لونهما"[15].

لغة اللون في الخطاب الروائي.

يعدُّ اللون لغة، على الرغم من كونه موجات ضوئية، وعنصراً منتمياً إلى الحاسة البصرية، ونتاج الذات الإنسانية أكثر منه بنية موضوعية، فما إن يرتبط بالأشياء إلا وتصبح له معانٍ ورموز تستدعي فهماً عميقاً، خاصة في العلاقات الإنسانية، بعد أن ابتعد بولوجه عالم الرواية عن محوره البصري، ليلامس المنظومة السردية التي تحكم هذه الرواية، في العنوان الذي يُعتبر اللون مفتاح بوابته، ومسوغاً للبحث في عالمه عن دلالة توظيفه، فهو يشكل الوعاء الذي حاولت الكاتبة، أن تفرغ فيه أحلامها، محاولة بذلك شد انتباه القارئ لرمزية اللون الأسود الذي يشكل الخيط الناظم للأحداث، أي ذلك الامتداد اللامتناهي، داخل فلك ظلمة الليل ووهج النهار، إنه الحمولة الأنثروبولوجية والثقافية التي زادت للرواية رونقها، فأكسبتها الطابع الإبداعي الذي يمكن اعتباره إبرة استطاعت من خلالها الكاتبة بخيطها الأسود، نسج أحداث الرواية بنوع من الدقة في الأداء والبراعة في الإتقان، فقد اعتبرت السواد حداداً لفراق أبيها وأخيها، كما اعتبره الشعراء رمزا للتعبير عن أحزانهم ومعاناتهم، هذا ما يجعلنا نستشف أنَّ توظيف اللون في الجنس الروائي شبيه بباقي الأشكال الأدبية الأخرى، باعتبار أنَّ النسق اللوني يتقاسمه كل من الشعر والرواية والقصة والمسرح، فهو شخصية ثانوية تضفي على الشخصيات الرئيسة سمة خاصة يحكمها سياق النص، ومقوماً تعبيرياً يستخدم لتوصيل رؤية معينة إلى القارئ، فإذا كان يُنظر إلى اللون الأسود حسب العادات والأعراف والتقاليد، أنه رمز للشؤم والتطير والخراب والدمار والكفر والحزن والحداد، إلا أن هناك من ينظر إليه نظرة ذوق وجمال، حيث نجد أبا العلاء المعري يشبه سواد الليل بعروس زنجية سوداء ويشبه النجوم بقلائد من جمان، في قوله[16]:

ليلتي هذه عروس من الزنـ ـج عليها قلائد من جمانِ

هرب النوم عن جفونيَ فيها هرب الأمن من فؤاد الجبانِ

رب ليلٍ كأنه الصبح في الحسـ ـن وإن كان أسود الطيلسانِ

قد ركضنا فيه إلى اللهو لمّا وقف النجم وقفة الحيرانِ

وكأنّ الهلال يهوى الثريـّا فهما للوداع معتنقانِ

والشأن نفسه مع شخصية العاشق (طلال) في الرواية، الرجل الثري الذي جاهد بثروته لاستدراج محبوبة قلبه (البطلة/هالة الوافي) التي عاش أسيرها من بعيد، فقد أحبَّ الأسود لأجلها، فصار اللون المفضل عنده، والرغبة في التواصل مع هذه الأنثى بدت أكثر إلحاحاً عنده، نظراً

لارتداء محبوبته له، فكان هذا اللون، هو الحجاب الذي يحفظ أسرارها، والرماد الذي يهدئ بركان آلامها، فهو اللون الذي كبّل الصياد لا غزالة الأوراس، مما جعله يعترف بفتنة هذا اللون وما خلّفه من أثر في قلبه وعقله، عندما ترتديه البطلة بقوله: **''الأسود يليق بك''**[17]، فهذا الاعتراف كان نتيجة زوبعة عِشقية، انطلقت من قلب طلال العاشق لتستقر على طرف لسانه، بواسطة رمزية اللون الملفوف بين أحضان باقة زهر التوليب، لم لا وهذا اللون يمثل في عالم الأزياء الرقي والتميز، حيث "يعتبره المصممون لون السهرات، وملكها الذي يجعل المرأة أميرة بارتدائها لباساً أسودَ، يمنحها بريقاً وفخامة بين بني جنسها[18]، إلا أنّ البطلة كانت بحراً أسودَ بغموضها الذي أدي فيه اللون دوراً أساسياً في لف شخصية البطلة بنوع من التكتم الذي يستدعي نوعاً من التحليل لفهمها، إنه المعادل الموضوعي لقضية البطلة، والشخصية الظل التي أضفت على الرواية تيمة التشويق والفضول لمعرفة أسرار اللون الأسود، كرمز للسلطة والقيد، إنّه الزمن الطاغي على المكان، لكونه يجسد هموم الليل ومعاناته التي تنسينا ضجة الألوان وصخبها في النهار، إنّه سارق الأضواء، يقول العاشق طلال: "وحتى الفتاة تعنيه لأنّه يدري ما تخفيه تحت حدادها من شهوة الحياة. من مكر الأسود قدرته على ارتداء عكس ما يضمره"[19]. كما سرقت البطلة ضوء الرجل الثري الذي لم تسعفه تجربته الطويلة في البرازيل، ولا تعامله مع العديد من النساء الأخريات في امتهان تقنيات الإغراء، للخروج من شراك الظلام الذي أسدل ستار الحب على عينيه، حيث تحول اللون الأسود في خطاب النص، إلى قيمة تشكيلية ورُؤيوِية وتخيلية تشغل مرايا الرواية وبنيتها الهيكلية، من هنا أقول: إنّ تجليات اللون الأسود في صياغاته التجسيدية الضاربة في عمق التاريخ والجغرافية والميثودولوجيا، يعكس على الدوام "وصفاً منفياً في أعماله اللونية داخل حقول التأثير"[20]، فالكاتبة أجادت توظيف اللون الأسود في روايتها، ورسم دلالاته، إذ تدخلت في تحويره لإيجاد انسجام بينه وبين واقع الشخصية ومعاناتها في مجرى السرد، فشكل هذا الانسجام لدى القارئ صورة واضحة تجسد رؤية جمالية في الكشف عن جمال شخصية البطلة ومكنوناتها العميقة، وإظهار محاسنها المغموسة في الحزن الشديد والألم العميق، وقضية الفراق التي تعانيها وانعكاساتها بسبب الموت. فالشخصية تعبر عن حزنها العميق بارتدائها اللون الأسود فتلتف به فلا يفارقها، فاكتسب اللون بذلك أهميته وتميزه على مستوى السرد والحوار، باعتباره رمزاً للحزن والحداد والجمال والأناقة في الرواية، بل والتألق، فتمتزج هذه العناصر معا مشكّلة لغة لونية في الرواية تخدم فضاءها النصي والتيمة الإيحائية للموضوع، سواء على مستوى الشكل أو المضمون بولوجه عالم الرواية، لتضفي بالنهاية على النص خصوبة الإبداع والتفنن في فهم رؤية الرواية، ويجسد ذلك الحوار الآتي بين بطلة الرواية "هالة الوافي" ومقدم البرنامج:

"يسألها مقدِّم البرنامج:

- لم تظهري يوماً إلا بثوبك الأسود.. إلى متى سترتدين الحداد؟

- تُجيب كمن يبعد شبهة:

- الحداد ليس ما نرتديه بل ما نراه. إنَه يكمن في نظرتنا للأشياء. بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد.. ولا أحد يدري بذلك"[21].

فالبطلة ترى أنَّ الحداد لا يكون في ارتداء السواد كما هو العُرف عند الناس، بل إنَّ الحداد يكمن داخل العيون والقلوب ونظرة الناس غير المرئية للأشياء ورؤيتها للواقع؛ لأنَّ الحداد يكون في القلب، وللقلب عيون تعبِّر عنه، دون أن يدري أحد بها.

البعد الفكري والإيحائي في الرواية

إنَّ تشكيل فضاء الرواية، كان نتاج تصور فكري، أكسب النص كينونته الروائية، بكل تجلياته الإيحائية، إنها الرؤية العميقة للأشياء، التي جعلت الرواية تمتاز بالتماسك، حسب الحركات الأربع التي اعتمدتها الروائية لفصل كل جزء على حدة، وفق رؤية جنبت الرواية شتات الأفكار والمضامين، كما أنَّ عمق التفكير أرغم النقد على أن يرتقي إلى مستواها؛ لأنَّ الأشياء الجاهزة لا تولد رغبة النقد في الغوص داخل أغوار مضامين الرواية، فالروائية قامت باختيار دقيق ودال على مستوى الشخوص، فاختيارها لاسم علاء وجمال وعمار وعز الدين ونجلاء وهدى وفراس والجد في علاقته بالأب والأم، كلها عناصر ديناميكية منحت الرواية طابع الحركة والحياة، خصوصا أننا نعلم أنَّ للتسمية حمولة دلالية في التراث العربي، هكذا برزت الشخصيات مرتبطة ارتباطاً مباشراً مع المواقف العامة التي تعالجها الرواية، وفق علاقة ائتلاف واختلاف، كل هذا خلق داخل النص بعداً درامياً، حاولت الروائية في شد انتباه القارئ إلى أفق الانتظار، بواسطة استحضار فترات التوتر في الجزائر، وما عاشه الشعب من ويلات العناصر المتطرفة (الإرهابية) التي سلبت لكل عائلة ضَحكتها، يتمت أطفالها ورملت نساءها،" تقول الساردة: "كان الموت ينتظرها في سيناريو آخر. هذه المرة ليس مع الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة أحلامهم. بل الإرهابيون يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاماً مما يجب.. كانت أمي امرأة منهكة، أكسبتها الفجائع حكمة الضحيّة"[22]. لكن ما يجري داخل هذا الإطار من أحداث وشخصيات وعلاقات. فهي من إبداع الروائية التي حاولت أن تُموضع كل شخصية، حسب الطبيعة التي تنسجم وسيرورة الأحداث التي تخدم فكرة أو رسالة الروائية، فمعمارية البناء الروائي تأسّست على فكر أنثوي قادر على بسط الأحداث برؤية واقعية متجذرة في عمق الإبداع بعيدة عن الخيال الموغل في الغموض، ضاربة في عمق الحقيقة التي قد تصادف كل امرأة عربية، فغياب الأمن الداخلي وانعدام الإحساس بالوطنية قد يخلق

نماذج مناهضة لمفهوم الوطن، كما يخلق نساء ضحايا مخططات نفعية تجثم على شرف النساء والأطفال، فنموذج الروائية، ما هو إلا مثال بسيط لما تتعرّض له النساء من استغلال وقهر، داخل مجتمع تستهويه الصورة واللون قبل الجوهر، فالبطلة تمَّ عزلها من بيئتها إكراهاً، كعزل السمكة من البحر، أو عزل الناي من الغابة، حيث تقول بلسان الناي: ''إني قد قطعت من منبت الغاب، لم ينطفئ بي هذا النواح لذا ترى الناس رجالا ونساء يبكون لبكائي، فكل إنسان أقام بعيداً عن أصله، يظل يبحث عن زمان وصله"[23].

فهذه الكفايات التعبيرية حققت جماليات نصية جديدة، في الاستعانة بآليات شاعرية إبداعية تمتح من ذاكرة التاريخ ومن فلسفة علم الكلام، كما تقول هالة الوافي: "قرّرت أن أؤدّي الأغنية الأحبّ إلى قلبه، كي أنازل القتلة بالغناء ليس أكثر.. إن واجهتهم بالدموع يكونوا قد قتلوني أيضاً" [24]، وهذه رسالة تريد الكاتبة فيها خلق وشائج فنية مع مختلف الأجناس الأدبية، قصد خلق طابع الإبداع والتميز، حيث عمدت الكاتبة إلى خلق معادِلات نفسية وبلاغية، مستعينة في ذلك بأدوات الشعر، من تكثيف في اللغة أو الصور البلاغية، مما يعمق الرؤية الفنية والفكرية لعالم الرواية وجعل الرؤية الإنسانية " مركزاً للوجود ومفسراً له، نتيجة الوعي الإنساني بالأشياء"[25]. فقد استطاعت الكاتبة في مسيرة السرد في الرواية أن تجعل بطلة الرواية تتمثل واقع ما حلّ بالجزائر من قتل وتعذيب وتخريب، ولتواجه الألم والموت بالغناء، كما فعل أهل مروانة، تقول الساردة: "كانت مبتهجة كفراشة وسط حقول الزهور، شهيّة بفرح طازج، له عطر شجرة برتقال أزهرت في جنائن الخوف، تمنّى لو أنّها غنت كي يرى دموع روحها تنداح غناءً، فقد أصبح له قرابة بكبرياء دمعها"[26]. وكذلك في تشبيهها النساء العابرات لقلب الإنسان بالآلات الموسيقية، فتقول: "ثمّة نساء يلامسن لواعج الروح، يعبرن حياتك كجملة موسيقيّة جميلة، يظّل القلب يدندنها لسنوات بعد فراقهن... ثمّ ثمّة امرأة بسيطة كناي قريبة ككمنجة أنيقة في سوادها كبيانو، حميميّة كعود. هي كلّ الآلات الموسيقيّة في امرأة إنها أوركسترا فيلارمونية للرغبة. وبرغم ذلك لن يتسنى لك العزف على أيّة آلة فيها. تلك هي لحنك المستحيل"[27]، بل تزيد من توظيف اللغة الشعرية في نهاية السرد؛ لتجسد للقارئ رؤيتها تجاه الوطن والحب والاغتراب، متجاوزة كل الأحزان، فتخرج من دائرة الحزن التي كانت تلفها، لتغني بصوتها لحريتها بلا قيود، وبلا خوف، فصوتها يصدح احتفاءً بها، فلا يحب سواها هذه الليلة، فهي لأول مرة تقع في حب نفسها تقول البطلة:

"أتكون ذهبت لتسقي بدمك

شجرة الإنسانية

يا عاشقاً من حلمه ما عاد

لا تأبه بالموت تماسك

يسألني عنك نخيل بغداد

يسألني عنك

عسى تواسي ضفائر الانتظار

وتخلع عن الصبايا الحداد"[28].

ملامح الرواية النسوية المعاصرة

إنَّ السّمة التي أصبحت تكسو الرواية العربية عامة والنسائية خاصة، تتجلى في قدرة انتقاء الموضوع، وعمق الرؤية، ودقة التحليل، وهذا الانطباع ناتج عن التراكمات المعرفية التي جعلت المرأة العربية تحتل موقع الصدارة، بفكر أنثوي متقد يفسّر مفهوم الحياة في الأدبيات المعاصرة، بنظرة نقدية متعالية عن سفاسف الأمور، لقد استطاعت المرأة أن تضاهي شقيقها الرجل، في ركوب مغامرات النقد، والدخول في متاهات السرد دون خوف أو تردد، محاولة إعادة صياغة المعمار الروائي بثقافة أنثوية تساير وقع الفكر العربي وواقعه شكلاً ومضموناً، ولعل ما استوقفني لاتخاذ هذا التصور، هو العمل الروائي للكاتبة، وما يمتاز به عملها من ثقل في المضمون، وبراعة في الشكل ودقّة في التعبير عن قضايا المجتمع، مستعيرة في ذلك بلاغة الرقة في الإيحاء ودلالة الإبداع في الرمز، لتشكيل فضاء الرواية بكل مكوناته الزمانية والمكانية، ولعل رواية (الأسود يليق بك) نموذج من بين النماذج الأنيقة التي أعادت للجنس الأدبي الروائي ديباجته الفنية في قالب إبداعي يعيد مدَّ جسور التواصل مع المتلقي والقارئ، بابتكار آليات التجريب لأنماط التعبير المختلفة والمتنوعة حسب الرؤية الأنثوية، التي استطاعت فيها شد انتباه القارئ بنوع من الشره الإيحائي في أبعد تمثلاته الرمزية، ولعل تقنيات التجريب من بين الركائز الأساسية التي أكسبت تشكيل "أحلام" سرَّ التألق والصدارة في هذا اللون الروائي الجديد، الذي يعج بزخم فكري متضارب بين تيارات عدة يحكمها مبدأ التشكيل للأحداث وفق صياغة كرونولوجية تؤطر المكان والزمان، وهو ما أبانه الناقد صلاح فضل بقوله: "إنَّ التجريب في الرواية قرين الإبداع؛ لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة من أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو يتجاوب مع المألوف ويغامر في قلب المستقبل لاستثارة الإيحاء باستثمار ما يسمى جماليات الاختلاف.."[29]، فهذه الرواية لا تقف عند العالم الخاص للكاتبة، بل تمتد إلى فضاء التقاليد التي يؤطرها المخِيال الجماعي، كل هذا خلص الرواية العربية من تلك النمطية التي سارت عليها بشكل عام، وفق منهج يعيد بناء معالم الرواية من الداخل، حتى تستجيب لتطلعات القارئ الوجدانية، في معالجة قضايا المجتمع، وهذا ما حاولت تشكيل إدراجه وفق تخطيط محكم نابع من وعي التجربة الإنسانية في

تعاملها مع الواقع، فأحلام مستغانمي تجسد الذاكرة الجمعية للمجتمع، تتنفس بإحساسهم تارة وتنسلخ عنهم تارة أخرى، بهدف انتشال الذات الفردية من براثن نسيان المجتمع لها، فقد حاولت في تشكيل الرواية أن تتقمص دور القوى المدافعة عن المجتمع الجريح الرازح لتبعية الظلم والاستعباد، لتتخذ لنفسها مرآة تعكس الواقع العربي عامة، والجزائري خاصة، عن طريق " تقنيات تطويع الرواية وفق استراتيجيات التفاعل النصي[30] أي إدخال أو تجريب عناصر جديدة ضمن تشكيل المنظومة، قصد الخروج بغاية فنية تخدم رؤية المؤلف، من وراء تجريبه لهذه العناصر، حيث حاولت داخل الرواية نسج خيوط الحدث بدقة فائقة وموغلة في دلالات الرمز بقولها: ''في الفندق تأملت بطاقات الورد المتواضعة التي قدمت لها، إنها الأبسط لكنها الأصدق، من مغتربين بسيطين يقولون الأشياء دون تنميق أو بهرجة، إحداها كتب عليها بالفرنسية (L'Algérie t'aime) بكت، هل حقا (الجزائر تحبني؟)...ثم ما جدوى نجاح تعيشه وحدها ما دامت الجزائر التي تحبها ما تركت لها رجلاً تقتسم معه فرحتها؟''[31].

فهذه الرواية بتفاصيلها السردية وتشكيلاتها الفنية ترفض السائد وتخرج عن معايير الرواية التقليدية، محاولة في الآن نفسه أن "تؤسس معايير جديدة تضفي جمالية مختلفة وشعرية poétique بديلة"[32]، وهذا النوع من الروايات الذي يحمل نبرة الأمل داخل الألم، كما عاشته البطلة في الرواية مع ذلك الرجل الثري، عرف نماذج مشابهة لدى الغربيين أمثال: كلود سيمون Cloud Simon، ناتالي ساروت Nathalie Sarraute، ومارسيل بروست Marcel Proust وآخرين، وهذا ما ميَّز هذه الكتابة في تشكيلها من حيث السرد وطريقة الحكي، فالمتمعن في الرواية "الأسود يليق بك" بعين الناقد المتبصر، يدرك أنها لا تطرح حلولاً جاهزة لقضايا بارزة واضحة المعالم، وإنَّما تطرح ألغازاً وأسئلة تركز على التاريخ البعيد والقريب والثقافة والتعليم، وأسئلة تبحث عن الخيط الناظم لتلابيب التلاعب بالوطن والأرض، ودم الشهداء وفلسفة الحب والإرهاب، فالرواية مزيج من القضايا تجمعها في نبرة إحساس أنثوي ثائر يختزل البكاء في سمفونية أغنية حالمة، تجعل الغناء في النهاية دموع الروح، ذلك مبدأ اختزال المسافة من بين أشكال التجريب التي عرفتها الرواية المعاصرة في خلخلة قضايا الواقع، للخروج بعصارة الحقيقة الضائعة فيه، هو ما جعل تشكيل تخاطب الوعي واللاوعي وفق إيقاع مختلف ينمّ عن مدى حنكتها في فهم الحياة رغم صغر سنها.

الفضاء النصي للرواية

يعدُّ الفضاء النصي عنصراً تخييلياً من العناصر الأساسية في الرواية، وهو الحاضن لكل عناصر الرواية، كما هو المحور الرئيس الذي تدور في فلكه الأحداث وتتحرك الشخصيات. "والمقصود بالفضاء في القَصَص الفضاءُ التخييليّ والمعطيات التي لها بالأعمال المتخيلة

صلة"[33]، واقترح "رولان بورنوف في إطار الخطة التي وضعها لدراسة الفضاء في الرواية، أن توصف طوبوغرافيا الفعل، وتُفحَص مظاهر الوصف، وتُلاحظ وظائف الفضاء في علاقتها بالشخصيّات وبالأوضاع وبالزمن، وأن تقاس درجة كثافة الفضاء أو سيولِته وتُستنتَجَ القيم الرمزيّة والأيديولوجيّة المتّصلة بتمثيلها"[34]. من هذا المنطلق يلحظ الدارس لرواية "الأسود يليق بكِ" أنها تميزت برسم فضاء واسع لأحداثها وشخصياتها، إذ اتسم فضاء الرواية بالتعدد والاختلاف، الأمر الذي يوضح اهتمام الكاتبة بتشكيل الفضاء النصي في روايتها عبر مجرى السرد؛ لأن روايتها ترتبط بشكل كبير بأحداث ووقائع حدثت في فضاءات خاصة استطاعت الكاتبة أن تلتقطها من التاريخ والذاكرة، ومن الأحداث اليومية التي عاشتها في أطر فضائية عديدة ومتنوعة، وأن تنسجها بخيالها لتجسد رؤيته الخاصة، وأضفت عليها أبعادا فنية للإيهام بالواقعية فكشفت عن دلالات غنية وموحية، وحققت في الوقت نفسه متعة القراءة؛ لأنّ الرواية تتطلب من كاتبها "مكانا معينا يمكن من خلاله تقديم كل التفاصيل والمكونات الثقافية المحددة له [35]". وقد استعانت الكاتبة بالفضاء لرسم بيئة الرواية، كما استعانت بالعناصر الفنية الأخرى لسرد الأحداث أو رسم الشخصيات، فالروائي يلتقطها بالملاحظة والمشاهدة، أو ينسجها بخياله نسجا؛ مسلطا عليها قوة الاختراع والإبداع، معتمداً على ما يلتقطه أثناء تجاربه في الحياة.

أ- هوية المكان

إنّ المكان هو الذي تتضمنه الرواية، وهو الحاضن الفعلي لعناصرها الفنية، تتحرك فيه الأحداث وتمارس فيه الشخوص أفعالها، ويكشف عن هويتها، "ويمثل باحة النص وفضاءه وساحة تحركاته القصّية، حقيقياً كان هذا المكان أم متخيلاً، حاضراً أم تاريخياً، كما يتضمن السياق النفسي للشخوص"[36]. بل هو هوية العمل الأدبي" الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتالياً أصالته"[37].

إنّ ما ساعد تشكيل أحلام مستغانمي، في التنظير والتقعيد الذي لازم الرواية بشكل عام، هو الجمع بين الكتابة الإبداعية التي تميل للغة الإيحاء الشعري والبعد الأسطوري وبين الكتابة النقدية، لذا نجدها عبر مسيرتها الإبداعية الروائية تنتقل من تجربة إلى تجربة أخرى، على مستوى التجديد والتجريب لأنماط جديدة في عالم الرواية، وهذا ما نجده في ثلاثياتها: ''ذاكرة الجسد"(1993)، و"فوضى الحواس"(1997)، و"عابر سرير"(2009) التي تدخلنا بها إلى عالمها الإبداعي المتفرد، لتتحفنا بقطع فنية تتسم بمسحة تجريبية على مستوى المعمار الروائي، الذي يأخذنا إلى التمييز بين مستويين اثنين في رواية "الأسود يليق بكِ ".

1. **المستوى الداخلي:** ويعمل هذا المستوى على استجلاء واقع الجزائر من الداخل، بناء على صيغ مختلفة تتحدث على عنفوان الأصول التي تشبعت بها البطلة وفق تزاوج جغرافية المكان

بتاريخه الذي تعكسه جبال الأوراس، المتمايلة مع عزف الناي الذي شكل قوة إلهام داخلي لأهل مروانة في تعايش الذات بالطبيعة، إنَّه العلاج الروحي الذي أكسب البطلة سر التألق كأغنية لا تنتهي أنغامها، والتي تعدُّ بلسماً يضمد غربة الجراح، حيث يقول السارد: ''لعل شجن مروانة جاءها من "القصبة" التي لم تعرف آلة سواها في النهاية، لكل قوم مزاج آلتهم الموسيقية، قل لي ماذا تعزف أقل لك من أنت، وأرو لك تاريخك وأقرأ لك طالع قومك...لاحقا، أدركتُ أن غناء رجال مروانة كان امتدادا لأنين الناي، فـ "القصبة" آلة بوح لا تكفّ عن النواح، كالطفل تاه عن أمهِ، ويروي قصته لكل من يستمع إليه فيُبكيه، لذا الناي صديق كلّ أهل الفراق؛ لأنَّه فارق منبته واقتُلع من تربته،... من ترى جدّها قد فارق، ليصاحب الناي؟[38]. فقد كان جدها يصعد إلى قمة الجبل ليقيم حواراً مع نفسه يعبّر فيه عن وجع وحده يعرفه، وألم يمزقه لفقده رجولته، ويكشف ما يجول في نوازعه من ألم يعتصره، أو لعله يعود كلما استطاع، كي يختبر صوته، فهو يقيس بحنجرته ما بقي أمامه من عمر، "ففي عرفه، أنَّ رجلاً فقد صوته فقد رجولته"[39]. إنَّه الوجع الداخلي والشفاء الروحي الساكن في ذات جدها الذي لا تذكر يوماً أنَّها سمعته يغني أغنية فرح، ورغم ذلك ما رأته يوماً حزيناً حقاً، وذوات أهل مروانة التي لم يعرف رجالها طعماً غير طعم الحزن، وقد أدركت حين كبُرت أنَّهم يتجمَّلون بالحزن. وهكذا استطاع السارد أن ينفذ إلى داخل الشخصيات؛ ليكشف للقارئ بأسلوب سردي متناغم عن معاناتها وهواجسها وأفكارها وأحلامها وارتباطها في المكان، وما ولده المكان من ألفة تعيشها الشخصية مع هذه الجبال الشامخة بشموخ ساكنيها.

2. **المستوى الخارجي:** فهو يجسد تصوير حالة الداخل والانتقال بها إلى الخارج، لمواجهة الأزمات، فالحالة الثانية هي نتاج تراكمات المنظومة المصغرة لعرف رجال مروانة في تقاليدهم وعاداتهم العربية، هي الطاقة التي زودت البطلة بشرارة الصمود في وجه الدخلاء، وفي تشكيله غاصت في أعماق المجتمع الجزائري، لتُظهرَ مختلف القضايا الجوهرية التي مرت بها الجزائر، عن طريق توظيف تقنيات السرد التي تجمع بين تقنيات التاريخي والتراثي، مثلما نجد ذلك في:(كتاب الأمير، وضمير الغائب، وحارسة الظلال)[40]، وما بين الواقعي والاجتماعي، مثلما نجده في:(سيدة المقام، وأحلام مريم الوديعة, ووقع الأحذية الخشنة)[41]، فهذه المقاربة تظهر لنا طريقة الكاتبة، في سبر أغوار المجتمع الجزائري من جهة، وكذلك حرية المغامرات العاطفية التي تعرفها المرأة العربية في غياب سلطة العنصر الذكوري من جهة ثانية، بالإضافة إلى الجرأة في الاعتراف بالحياة الخاصة وتعرية " الأنا" من مسخ الفضيلة والمحرمات المزيفة، لخشونة الواقع وعنف تجربة الغرام في بحر لا امتداد له. ويجسد ذلك ما يرويه السارد عن مروانة فيقول: " في مروانة فقط يرفع الرجال إلى السماء ذلك الدعاء العجيب الذي لم يرفعه يوماً بشر إلى الله" يا ربِّ

نقّص لي في القوت.. وزِد لي في الصوت!". لزهد الطلب استجاب الله لهم. مروانة يا لغرورها، بلدة تخال نفسها بلاداً، فهي تعتقد أنّ مضاربها تصل حيث يصل صوتها"[42].

ب- هوية الزمان

يعكس النص الروائي تمثلاً واضحاً في خطاباته، التي تستمد مكوناتها من الطابع الكرونولوجي للزمن وفق ترتيب يخضع لمنطق الأحداث، فالانطلاق من الزمن الأحادي في الخطاب إلى الزمن المتعدد في التخييل، يرتبط بالانتقال المتداخل بين المقدمات القبلية والتطلعات البعدية، وما يعنيه ذلك من تداخل في الانتقال من معنى المفردة القبلي وبناء القرينة أو السياق، مروراً بالدلالات الممكنة، وأنماط وصولها إلى المعنى المفتوح على مساحة الإبداع الذي يلف مضمون الرواية، فيضفى عليها طابعاً تخييلياً يساعد تشكيله في معالجة الواقع واستغلال مسافة الزمن؛ سواء من حيث العودة إلى الماضي لبناء الحدث أو الاستشراف لتوقع الحدث، وفق بعد إيحائي يستقي مقوماته من خصائص اللغة الشاعرية التي وظفتها تشكيل أحلام مستغانمي، شيء جعل حركة الزمن، تنتقل من البعد الواحد إلى أبعاد متموجة تعطي للقارئ فرصة التأمل في سيرورة الأحداث المروية، مما جعل النص ينفتح على قدرة الفهم الناتج من وضوح الرؤية وبعدها عن التأويل المستغرق في الزمن الماضي؛ لأن تلك المقدمات التي اعتمدتها تشكيل في بداية النص وفي منتصفه، شكلت نتاجاً معرفياً بنائياً متكاملاً مُؤطراً بالعرف الأنثروبولوجي الثقافي في نهايته، وأرضية خصبة لانطلاق الزمن من الماضي إلى الحاضر، وفق تناسق معرفي يربط علاقة التأثير والتأثر بين الذات الفاعلة (البطلة) في علاقتها بالموضوع(القضية الوطنية/ ركوب مغامرة العشق)، ومدى ارتباط ذلك بمقياس عامل الزمن الذي تتأرجح إبرة ميزانه تارة إلى الذاكرة الجمعية وبالمخيال الاجتماعي، وتارة إلى التجاذبات الذاتية وفق زمن مونولوجي مرتبط بالأبعاد النفسية للشخصية البطلة أثناء تجاذبات المد والجزر العشقي، أثناء صدامها مع الواقع، الذي خلف شقوقا وتصدعات استدعت الرجوع إلى الماضي قصد الاقتباس من جذور موروث أجدادها؛ ليمنحها قوة الالتئام والاستمرارية لمواجهة موجات الحاضر العنيفة، كما كشفها قول الراوي: ''كان جدها بسيطا، منسوب حكمته أعلى من منسوب حصاده، زاهدا في بهارج الحياة وقشورها، يحيا في تعايش سلمي مع الطبيعة، يحضر الأعراس، يستمتع بالولائم، ينشد مع المنشدين ويغنّي مع المغنين ما يحفظ من التراث البربري الشاوي، لكنه لا يقبل مالا من أحد، ولا حتى من أبنائه... عاش متصوفاً على طريقته، لم يستهلك يوماً بدلات ولا ربطات عنق ولا أحذية جديدة، ولا حتى أدوية. عَبَرَ الحياة ناصع البياض من برنسه الأبيض إلى كفنه الأبيض''[43]. فقد كان جدها نقياً عزيز النفس لا يقبل أن يمن عليه أحد، متواضعاً وبسيطاً وصاحب حكمة، وزاهداً في حياته، يعيش مع الطبيعة بسلم وأمان دون تكلف وبهرجة، كائنٌ اجتماعي، بينه وبين الناس ألفة، يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وولائمهم، وينشد معهم، ويحفظ من التراث البربري، وهذا هو الإرث الذي

اكتسبته حفيدته منه، فصارت لا تقبل عطاءً مجانياً، مقلدة لجدها ومرتبطة بماضيها الذي تعتز به وتقلده، في عرض هذا الشريط الزمني الذي يكشف عن ذلك الترابط القيمي بين الأجداد والأحفاد رغم تغير الزمن؛ لأنّ الزمن القيمي له دور في بقاء هذه الآصرة، التي تشكل جذوراً لا متناهية في الماضي الحاضر والمتجدد، وفق حركة دائرية، لمفهوم القيم التي تنهل منها البطلة كلما دعت الضرورة لذلك. وهنا نعود لنلحظ دور السياق المنتج وأهميته في صقل تلك المقدمات، إننا لا نستطيع تحديد المفاهيم القبلية التي بنيت عليها الرواية، دون الاعتماد على بوصلة الزمن، لتحديد منظومة السياقات المنتجة لهذه المفاهيم، كما يمكننا في أي حال من الأحوال أن نمدّ خطوط المقاربة، إلى ما هو خارج النص المقروء، رغم الإحالات العديدة التي يحيلها النص إلينا، أو يحيلنا إليها. هذا معناه أن الفضاء الذي يتحرك فيه النص، مرتبط بلغته، وأنساقه السيمائية، وبدلالات النص، وبخطاب الثقافة التي يحملها معرفياً وثقافياً، رغم دخول التناص في دائرة التقاطع[44]، كل هذا يخلق لنا نسيجاً لأبعاد زمنية متعددة بين الخطاب وفضاءاته، مما يسعفنا على فهم علاقة زمن الخطاب بزمن المُتخيل الإبداعي، في ارتباطه بزمن إنتاج وتلقي النص، وفق السياقات المنتجة لذلك، الشيء الذي يجعلنا نتساءل: هل توجد بنية تدرس النص خارج الزمن؟ أي خارج تأثير فعلها وسياق حركتها؟ فذلك ممكن فقط في حالة وحيدة، عندما تتواجد تلك البنية خارج اللغة، وخارج علاقات الفكر، وكذلك الشكل الذهني التجريدي، فما دام السياق التداولي يعتمد على علاقة اللغة بالمعنى وبالموضوع، فلا يمكن فصل النص وتجريده عن بنيته، فكلاهما مرتبط وفق خطية ميثولوجيّة تستدعي علاقة حضور بنية النص على قوائم الخطاب نفسه، مما يسعف القارئ في ملء الفراغ الزمني الذي قد يَستشْكِل في ذهنه، شريطة تمكنه من كشف مقومات اللاوعي عن طريق إعمال النقد البَناء الذي يسمح للغة أن تأخذ مسارها نحو التميز والإبداع.

مهارة الأسلوب والسرد في وضوح رؤية النص الروائي

يقتضي النص الروائي خصائص أسلوبية وسردية، بها نستطيع الحكم على جمالية العمل ودقته، هذا ما قامت به الكاتبة من تشكيل أثناء سرد مجموعة من الأحداث التي يحكمها رابط التناسق أثناء عرض الوقائع النابعة من وعي إدراك السارد لها، وفق أسلوب يخضع لحجة البرهنة والاستدلال، حيث نجد ذلك التنوع في المقاطع الحوارية باللهجة الجزائرية، والشامية، لتقريب مكان بيئة الحدث، ويرجع هذا التنوع في رواية للحمولة الدلالية التي ترى فيها تشكيل سنداً أساساً لتوضيح الرؤية لدى المتلقي؛ لأنّه لا يمكن في اعتبارها أن يفهم مضمون الرواية، إلا من خلال اللغة الأصلية التي أُنتِجت بها، ومن بين هذه المقاطع باللهجة الجزائرية نجد كلمة "لاّلاّ" كما ورد في قول شخصية عز الدين صديق البطلة: "وَاشكْ يا لالاّ ما تسَأْليشْ علينا.."[45] ففي الجزائر تُنادى الحرائر بكلمة "لالاّ" عن حنين لزمن جميل ولّى، وقول الشخصية نذير في حواره

مع علاء شقيق البطلة:" ما اندير والو. راني اندور"... وقوله: " راني هاك ذاك ندور" [46]. ومعنى ذلك في اللهجة الجزائرية، أينما يدور يدور حول نفسه، وقال الرجل الجزائر الذي سلّم عليها في الفندق بلهجة جزائرية محببة إلى قلبها: " يعطيك العافية يا الفحلة متاعنا!" [47]، وقول صديقتها في اتصال هاتفي معها من الجزائر بعد ظهورها في برنامج تلفزيوني: " نصيرة تسلم عليك بزّاف"، وكلمة " بزّاف" وردت في اللهجة الجزائرية، وتعني كثيراً. ومدح والدة البطلة باللهجة الشامية ولدها علاء عندما كانت تحاول إغراء ابنة أختها لتزويجها منه: " يقبرني شو طيّب وشو عاقل ها لولد"[48]. فلكل كاتب أسلوبه الخاص، هذا الأسلوب هو الذي يفرض شكل اللغة المستخدمة، ولا نلاحظ هذا الاختلاف بين كاتب وكاتب آخر فحسب، وإنما قد يظهر بين عمل وعمل آخر للكاتب نفسِه، فهو حرٌ في أن يختار أدواته الفنية القادرة على تشكيل مضمون روايته، كما أنّ بناء الرواية الفني والموضوعي، له دور كبير في طريقة استخدام الأدوات، إضافة إلى أنّ ثقافة تشكيلها ورؤيتها، يؤثران كذلك وبشكل واضح في هذه الأدوات المستخدمة، فعند قراءتنا لرواية "الأسود يليق بك"، نجدها تعتمد في تشكيلها على العبارة الشعرية كوسيلة لسرد الأحداث، وفي تشكيلها الفني هذا؛ فإنّها تستقي أدواتها الفنية من الشعرية، فتستخدم صوراً بلاغية كالتشبيه والاستعارة والانزياحات التي منحت الرواية أبعاداً دلالية وجمالية عميقة، كما في حوار عز الدين العراقي مع بطلة الرواية، معلقاً بأسى عندما راحت تروي له قصتها منذ البداية: " كنا نريد وطنا نموت من أجله، وصار لنا وطن نموت على يده"[49]، فقد شبهت الوطن الذي كانوا يردون الموت لأجله بالإنسان الذي يموتون على يده، وقول البطلة في حوارها مع نفسها: " كيف لها أن تتعرى أمام رجل لم تجرؤ يوما أن تعري أمامه صوتها"[50]، فقد شبّهت صوتها بالإنسان الذي تخجل من التعري أمامه، "ولا تجرؤ أن تفعل ذلك رغم قوة شخصيتها، شعورها بالتحرر والتفوق،[51]، وكذلك في قولها:" عندما يفترق اثنان لا يكون آخر شجار بينهما هو سبب الفراق؛ الحقيقة يكتشفانها لاحقا بين الحطام فالزلزال لا يدمر إلاّ القلوب المتصدعة"[52]، فهي شبهت الحب بحطام الزلزال الذي لا يصيب سوى القلوب المتصدعة. بالإضافة إلى مجموعة من الحكم والأمثال العربية والغربية، مثل المثل العربي الشعبي المشهور: " كما يحب القط خانقه"[53] وقولها: " لكلّ طائر لون صيحته" [54]، والأمثال الغربية مثل قول مارسيل بروست: " لم أنلها مرة بكاملها، كانت تشبه الحياة"[55] وقول الفيلسوف نيتشه:"الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة"[56]، كما تتضمن أسطر الرواية كثيراً من الرموز إضافة إلى المزاوجة بين الكلمات واختيار العبارات المكثفة والألفاظ الموحية، وكذا التشكيل الشعري لكثير من فقرات النص الروائي، أثناء حديثها عن جبال الأوراس، حيث وحدها الجبال يمكنها تسلق الجبال، حتى يمتزج فيها صوت الصدى بصوت الشموخ والعنفوان، في قولها:

"نخيل بغداد يعتذر لك

أيها الراحل باكرا مع عصافير الوقت

ليس هذا الزمن لك

لم يحدث أن كنت أكثر حياة

كما يوم حللت ضيفا على مدن الموت

يسأل عنك نخيل بغداد

يسألني عنك

عسى تواسيني ضفائر الانتظار

وتخلع عن الصبايا الحداد" [57].

من هنا نستشف أنَّ تشكيل أحلام مستغانمي، جعلت النص يفيض شاعرية، ضاق بها الصدر، ليفرغها داخل قالب الرواية عبر تداخل الأجناس، التي جعلت من الشعر متنفس الرواية، وهذا ما يجسد حال توتر الذات الكاتبة، في نبرة الأسلوب وتفاوت الأسطر الشعرية الدالة على الدَّفْقَةِ الشعورية الدالة على ضياع الأحبة بين زمان التيه في مدن الموت، فهذه المأساة تَّم إفراغها داخل الرواية بطريقة إبداعية صيرت الألم أملا في اللقاء، بأسلوب نسائي متمرس على فعل الكتابة، وتقسيم الكلام إلى وحدات إيقاعية متساوية، استطاعت تشكيل بفعلها، اقتحام تخوم الكتابة بواسطة أسلوب سردي وشعري لبقٍ، يدخل "ضمن قلق الكتابة الإبداعية في الرواية التجريبية التي انفتحت على الأجناس الأدبية واخترقت حدودها، بتوظيف مقوماتها الجمالية في تشكيل متنها وصياغة شكله، ونحت لغتها، واشتقاق أسلوبها"[58].

الخطاطة السردية والنموذج العاملي للرواية

أ- الخطاطة السردية:

إنَّ المتأمل في السرد الروائي لرواية " الأسودُ يليقُ بكِ"، يدرك أنه يقوم على تعاقب الحالات والتحولات، حيث يتحول السرد من الحالة البدئية التي بدت عليها الذات نحو حالة أخرى مغايرة، بحيث لا تستقر ذات البطلة (هالة الوافي) على حالة نهائية إلا عند انتهاء السرد؛ وذلك لكونها تتحول من التعبير عن الحالة إلى التعبير عن الفعل، في علاقتهما بالموضوع المتأرجح بين الذات المرغوب فيها، وبين الذات المترددة بين الرغبة واللارغبة، وذلك لما اتخذته ذات البطلة من مظاهر وخاصيات سلوكية جعلتها عنصراً محركاً لحدث الموضوع المراد دراسته، ولا يتحقق هذا

إلا في حالتين اثنتين، وهما حالة الاتصال بالموضوع والعمل فيه، كما وقع بين الرجل الثري والبطلة، في تخطيط وتدبير ذات الرجل، (رجل أعمال) إلى الإيقاع بالبطلة في شراك حبه، أو الانفصال عنه نتيجة الظروف الطارئة التي باءت في الأخير بفشل الرجل الثري في تحقيق الموضوع وامتلاكه، يقول السارد على لسان البطلة: " كما يأكل القط صغاره، وتأكل الثورة أبناءها، يأكل الحب عشّاقه، يلتهمهم وهم جالسون إلى مائدته العامرة، فما أولَمَ لهم إلاّ ليفترسهم"[59].

ويمكن تلخيص الخطوات الإجرائية في الخطاطة السردية على الشكل الآتي:

1- **وضعية البداية:** وهي الاستهلال الذي يقدم العناصر والأخبار الأساسية للمحكي، وجعله قابلا للفهم في مشيرات دالة على الزمان والمكان والأحداث والشخصيات، وذلك بالإجابة على الأسئلة الآتية: من؟ أين؟ متى؟ ماذا؟ من هنا نجد أنَّ السارد قدَّم لنا منذ البداية الشخصية الرئيسة والمحورية في الرواية، التي حملت على كتفيها فكرة الرواية وسارت فيها حتى النهاية، وهي البطلة هالة الوافي، التي كانت تحظى برعاية الأب وأنس الأخ وحنان الأم، كانت كفراشة تتراقص مع أزهار جبال الأوراس الشامخة، التي ربت فيها الإحساس بالكرامة والكبرياء والتعالي عن الأشياء الصغيرة، إنَّها أغنية الأوراس الخالدة التي تنبض بحب الحياة والأمن والسلام.

2- **العنصر المخل:** وهو القوة التي تقلب وضعية البداية، وتُدخل تغييرا على حالة الشخصية أو الشخصيات الأساسية، وذلك بمساعدة أفعال وتصرفات تحدث تشويقا أو حزنا أو قلقا...إلخ، ويتحدد بالإجابة عما يلي: ما الذي حدث؟ من المهدِّد أو المهدَّد؟ أين كان التهديد؟. وفي الرواية يلحظ بروز العنصر المخل فيها من خلال حكايات الشخصيات، وأفعالها ومروياتها، فبطلة الرواية " هالة الوافي"، التي فجأة تكالبت المأساة عليها، مأساة مسكونة بالهم العربي في الجزائر وفي لبنان وسوريا والعراق، كل هذا سلب ضحكتها كأنثى، فقدت حضن الأب ودفء الأخ، اللذين تَم اغتيالهما من طرف الإرهابيين، خلال الاضطرابات التي شهدتها الجزائر، الأمر الذي جعلها تعلن راية الحداد حزنا لفقدان دعامتين أساسيتين داخل أسرتها الصغيرة، مما شكل لها نزيفا نفسيا تجاه نفسها وتجاه الآخرين. إنَّه وجع الوطن الذي يراودها، وكذلك كيفية إحقاق العدالة فيه، وأخذ الثأر من بني جلدتها، وليس من الفرنسيين، فالجزائر تقتل نفسها بنفسها. كل هذه العوامل تركت أثراً بارزاً في نفسية البطلة وذاكرتها، أي اختلاط الهمّ الشخصي بالقضية الوطنية، كلها تراكمات أخذت من فتاة جبال الأوراس نضارتها، وهو ما جعل الأم تهرب من الجزائر حفاظا على ما بقي لها من فلذة كبدها، فوالدة البطلة هالة في الرواية حين تصر على خروجها من الجزائر إلى سورية بلد الأم، لحمايتها من موت ينتظرها، "ليس من الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم. بل من الإرهابين الذين يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاماً مما

يجب"[60]. فواقع الحال في الجزائر كان مريراً كما يرويه الراوي العليم، إذ يقول:" في نوبة من نوبات العفة، تم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا وصبية معظمهم من الجامعيين، وأودعوا السجن فيما كان الإرهابيون يغادرونه بالمئات مستفيدين من قانون العفو! كان زمنا من الأسلم فيه أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقاً"[61].. فقد عانت الجزائر ممّا سمي بعشرية الدم، أي سنوات الإرهاب العشر وحل بالناس الغبن والظلم والأهوال..." [62]. فالعنصر المخل هنا كما بينته السادرة سنوات الدم التي حلّت بالجزائر وقتل من أبنائها الكثير، والذين قتلوهم هم بنو جلدتهم من الإرهابيّين، لكنهم نالوا العفو بسبب قانون العفو العام، وخرجوا من السجن دون عقاب على جرائمهم التي ارتكبوها بحق أبناء الجزائر الأحرار.

3- **وضعية الوسط:** هي مجموع الأحداث التي تشكل العقدة (الأزمة)، وتسمح بالانتقال من وضعية البداية إلى وضعية النهاية، وهي تنتج عن العنصر المخل، فتضع الشخصية الأساس في وضعية صعبة من الاختبارات والعوائق، تجبرها على فعل كل المحاولات والوسائل، وما يترتب عنها من نتائج، للتخلص من التهديد، وفيها يتم تعيين الشخصية، ووصف الأحداث انطلاقا من السؤالين الآتيين: ماذا؟ وكيف؟. وغالبا ما يمهد لهذه الأحداث بروابط منطقية (تفيد التعارض أو الاستنتاج أو السببية) أو التسلسلية (تفيد التتابع). وقد شكلت لحظة انعطاف في مسار البطلة، إنّه وقع سمفونية الحب التي حاولت أنّ تضيء ذلك الشق المظلم من قلبها، عبر مقطوعة يجرف تيارها إلى شلال هادر يلقي نحو المصب، إن الحب الذي بدأ جنينيا ليعلن كينونته، عبر سفير باقة زهر التوليب، بلونها المستعصي الفهم، والذي لم يمتلك سره أحد، إنّها رقصة رومانسية على وقع نبضات من كبرياء، كل هذا كان بلسماً ضمد نزيف الألم، وجعل زهرة الجبال تستعيد عطرها الفواح بنسيم الشموخ، قصة عشق بنيت على المغامرة التي اختزلت المكان، فصار العالم كقطرة ندى داخل باقة ورد تصاحب البطلة أينما ارتحلت، في باريس ومصر وفيينا، لقد كتب لها كبرياؤها وصوتها الريفي الأخاذ أن تكون محط إعجاب الرجل الثري، الذي فتن بجمالها وقوة شخصيتها، فكانت نظرته إليها مخالفة لبنات حواء، لم تكن نجمة عنده، وإنما كائن ضوئي، ليست في حاجة للتبرج كي تكون أنثى، بل يكفي أن تتكلم، فقد عاشت في كنف مغامرات العشق معه حلما واقعيا، تجاوز خيال أساطير الحب لدى الأميرة، إنها أميرة العشق، بل ذلك البركان الذي فجر قلب العاشق بحمم الشبق الجنوني، الذي سرعان ما أخمدت ناره التي لم تستطع إذابة صلابة جبل الأوراس، فالشره الزائد في الأشياء ينقلب سلبا على صاحبه، لقد اتخذت وضعية الوسط منحى التدحرج بالحب إلى الأسفل.

4- **عنصر الانفراج:** عبارة عن حدث جديد يظهر فجأة، فيغير أحداث العقدة (العنصر المخل) واضعا للأزمة نهاية، وقائدا إياها نحو وضعية ختامية. كل هذا جعلنا نستنتج أنّ سلطة المال والكبرياء لا يمكن أن تراود الحرائر اللواتي يمجدن القضية والشرف، ففرق بين من له قضية

وبين من أفقدته الغربة في البرازيل هذه القضية، فعنصر الانفراج تجلى في زوال تلك الغيمة السوداء التي لفّت قلب البطلة بأوهام السراب المتمثلة في انتظار من لا يأتي، إن صفعة أيقظت شحنة كبرياءها من جديد، كبريات العادات والتقاليد المحافظة التي تمتح من الذاكرة الجمعية للأجداد. لذا نجد أنَّ البطلة وبين تركيبتها النفسية الأصيلة وذودها عن كرامتها، يظل محور الصراع قائماً إلى أنْ يسدل الستار على هذه العلاقة، نتيجة لسوء فهم حدث في أحد الفنادق.

5- **وضعية النهاية:** هي نتيجة المحكي وخاتمته، وقد تكون إعادة لبناء الوضعية الأولية أو وضعية جديدة، وفيها يمكن أن تحكى أو توصف حالة الشخصية الرئيسة مع أحداثها وأحاسيسها. وقد جاءت النهاية في الرواية سعيدة تتوجت في نجاة البطلة وتخلصها من ماضيها الحزين، إذ تبدأ النهاية بالتئام شخصية البطلة من تصدعات الماضي وشقوقه وآلامه وأحزانه، وكذا التخلص من اللباس الأسود واستبداله باللون اللازوردي الذي اختارته لها والدتها؛ ليبعد عنها العين لفرط بهائها كما قالت[63]، ومن شريط الذكريات المحزن، كل هذا أكسبها الثقة في مواجهة الجمهور بصوت شجي وبقلب ثابت وقامة منتصبة، عندما غنّت لنصرة العراق أمام جمهور كبير في مدينة ميونخ الألمانية، لتقول في الأخير إنَّ الصدمة لا تعالج إلا بالصدمة، كما جاء في قول أبي نواس:

"دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء"[64]

فالبطلة استطاعت التخلص من أحزانها وأوجاعها، والتأمت جراحها، وتجاوزت معاناتها التي رافقتها منذ زمن، فشكلت من ذاتها شخصية جديدة تجاوزت محنها، وتحررت من أحزانها؛ لتعود إلى حب الحياة بعد أن تذوقت طعم الحب والسعادة، بتجاوزها آلام حبها؛ ولتعيش حياتها، وتخوض تجربة الحب من جديد، وهنا تكمن المفارقة في أنَّ هالة الوافي التي ارتحلت إلى بيروت واستقرت مع حبيبها الذي يكبرها بعشرين سنة، لاقت أحداثاً شكلت نقطة تحول في حياتها ورؤيتها للحياة، فترى فيه إنساناً مغايراً لطبيعتها ولسلوكها ورؤيتها الجديدة للحياة، فتتخذ قرارها بالانفصال عنه دون أن تبالي بسلطة عنفوانه وتمرده وسطوة ماله لتتركه يجتر خسارته، بعد أن فقد أول امرأة تخلّت عنه وتزوجت غيره، ويقف مهزوماً أمام هالة الوافي، وتتخلى عن لونها الأسود الذي رافقها لفترات طويلة والتصق بجسدها كثوب توشح به، بل تتعمد أن تواجهه بشخصية اختلفت عن موقفها السابق، تاركة اللون الأسود، بعد أن كانت تعتبره رمزاً لهذا الحب، ومستبدلة به اللون اللازوردي الذي يجسد لون التمرد والعصيان ورفض الانكسارات، لتعلن رفضها ذاك الحب الذي قد يبقيها تعيش مأساته طيلة أيام حياتها وحتى بعد رحيله، فقد أدركت مسبقاً: "إنَّ الفقير ثري بدهشته، أما الغني فهو فقير لفرط اعتياده على ما يصنع دهشة الآخرين"[65]. فتعود من جديد امرأة حرّة كما هم "الشّاوية"، "الرّجال الأحرار" على أرض الجزائر الحرّة، كما يصفها الرواي بقوله:" هي اليوم امرأة حرّة كما هم "الشّاوية": "الرّجال الأحرار"[66].

وهي بذلك تحدد مصيرها وتبدأ حياة بعيدة عن التبعية والانقياد والسواد؛ لتظهر بقوة وتميز، مستفيدة من تجربتها المريرة بتجاوز ما قد تواجهه من إحباطات لأحلامها، قد تضعف كينونتها، بل ووجودها، وتنتهي بقولها: " كم من الأشياء تفعل هذا المساء لأوّل مرّة أيتها الطيور، أيتها الجبال، أيتها الأمواج، أيتها الينابيع، أيتها الشلالات، يا كلّ الكائنات إنّي اسمع نياتك تناديني.

أيتها الحياة دعي كمنجاتك تُطيل عزفها.. وهاتي يدك.

لمثل هذا الحزن الباذخ بهجة..

راقصيني"[67].

ب- النموذج العاملي[68]:

إنّ طابع الرواية تؤطره عدة عوامل يمكن تحديدها حسب (غريماس) إلى ستة عوامل، قادرة على احتواء مختلف وقائع الرواية، فإذا لم يكن بإمكاننا القيام بوصف شامل لكل الإمكانات التأليفية للنشاط الإنساني في مستواه السطحي، فعلينا البحث - داخل الخطاب نفسه – "عن المبدأ الذي يمكن أن يقودنا إلى بناء النموذج في مستواه العميق"[69]. وسنحاول فيما يلي أن نقدم تعريفا لحدود هذا النموذج بتحديد الروابط الممكنة بين أطرافه، وذلك بإفراغ هذه الحدود في محاور دلالية محدودة العدد والطبيعة، وهي كالآتي:

1- **محور الرغبة:** وهذا المحور يرتبط **بالذات** و**الموضوع**، ضمن النموذج العاملي مصدر الفعل ونهايته، فالذات التي هي البطلة(هالة الوافي) مصدر الفعل في هذه الرواية، التي يشكل موضوعها عنصراً أساساً يخدم الذات، في محاولة البطلة التغلب من قيود الماضي، ورسم ملامح واضحة لخدمة القضية الوطنية، كما يكتسي عنصر التحفيز دينامية تمنح محور الرغبة وجها توزيعيا في التحول من النفي إلى الإثبات، أو من الإثبات إلى النفي (اغتيال الأب والأخ ينتج عنه تدمر الأسرة، وهجرة الأم أرض الوطن؛ لضمان سلامة ابنتها وحمايتها من المصير الذي حل بزوجها وابنها) [70]، وكلها آليات التحول والانتقال، الذي يقودنا إليها محور الرغبة في نفي حالة وإثبات حالة أخرى، وبذلك تعد الرغبة في الرواية تحقيقاً لعنصرين متقابلين: "اتصال" يخالف "انفصال".

2- **محور الإبلاغ:** يرتكز محور الإبلاغ أو التواصل في النموذج العاملي على عنصرين هما: **المرسل**: أي الباعث على الفعل المتمثل في حزن البطلة وحدادها لفقدان أبيها وأخيها، ثَّم تجربة حبها الأسطوري التي اتخذت منحدراً فجائياً أطفأ لهيب فتيلها، ثَّم **المرسل إليه**: المتمثل في الإيمان بمبدأ القضية والدفاع عنها، وكذلك الصمود في وجه رياح العشق، وعدم الانحناء لها،

ولما كانت علاقة الذات بالموضوع مبنية على التحول، فإنَّ علاقة الإبلاغ بين المرسل والمرسل إليه تشكل علاقة ترابط تقوم بطرح الموضوع لتتبناه الذات وتتداوله وتقتنع به قصد بداية البحث عن مكمن الخلل قصد معالجته، وهذا ما فعلته البطلة حين اكتشفت مواطن تداخل القيم المتناقضة (الخير والشر) التي كانت بمثابة حافز جعلها تكتشف قدرات ذاتها، التي مكنتها من تجاوز ظلمة العزلة والانطواء على النفس، والتحول من مرحلة انفصال إلى اتصال، أي استعادة ضحكتها المسلوبة، يقول السارد: "كان يعتقد أنه يمتلك ثقافة البهجة، بينما تملك هي ثقافة الحزن، ولا أمل في انصهار النار بالماء. فكيف انقلبت الأدوار، وإذ بها هي من يشتعل فرحا، بينما شيء منه ينطفئ، وهو يتفرج عليها تغني"[71].

3- **محور الصراع (المعارض/المساعد):** تحكم علاقة الصراع الفئة الثالثة في النموذج العاملي، وتتألف هذه الفئة من: عنصر **معارض** وآخر **مساعد**، فالعنصر المعارض في هذه الرواية، هو الاضطرابات التي عرفتها الجزائر، هذا بالإضافة إلى اغتيال الأب والأخ، ثم الفشل في تجربة الحب، أما العنصر المساعد فيمكن تحديده في إصرار الأم على التمسك بالحياة، والهروب بابنتها من مستنقع الموت في الجزائر، كما أنَّ المزج بين تجربة التعليم وموهبة الغناء منح البطلة قوة على البروز للدفاع عن القضية، والنيل من الأعداء عن طريق رسالة الحب، هذا بالإضافة إلى أنَّ قوة الشخصية وجمالها مكناها من الإطاحة بأكبر رجال الأعمال الذي ظل أسير ظلها، فإذا كانت الحياة اليومية لا تخلو من صور مبسطة لهذين العنصرين: المعارض والمساعد، فإنَّ مظهرهما يبدو أكثر تعقيداً في النصوص السردية الحديثة نظراً لطبيعتهما ونمط اشتغالهما، فالمعارض لم يعد في هذه النصوص مجرد صورة خارجية معطاة بشكل ضمني أو صريح في العلاقات الاجتماعية فحسب، بل غدا صورة داخلية، بحيث تكون البطلة معارضا أو معيقا لنفسها أثناء الإحساس بالذنب، الناتج عن سرقة لحظات عشقية مع رجل لم يعلن قرانه عليها بعد، إنَّها تعارض نفسها باللوم نظرا لمخالفتها أعراف قبائل مروانة التي لم تملك شيئا سوى الكرامة والشرف، "لقد غدت يتيمة مرتين، ليس الحب وحده ما فقدت، بل تلك القوة الأبوية الرادعة التي كانت تطوقها بالأسئلة، وتحاصرها بالغيرة، اليتم العاطفي هو ألمك السري أمام كل خيار؛ لأنك في كل ما تفعلينه لا تقدمين حساباً لأحد سوى نفسك، كأن لا أحد يعنيه أمرك"[72]. فالبطلة غدت تعيش تجربة اليتم مرتين، يتم الأب وبالتالي فقدها قوة الأبوة الرادعة التي تستمد منها قوتها في مواجهة العالم القاسي والمتمثل في رجل الأعمال الذي حاول السيطرة عليها وامتلاك ذاتها، فتطوقها بالأسئلة التي لا تجد إجابة لها وتحاصرها بالغيرة والشعور بالقهر وألم الوحدة، ويتم الحب/ العاطفة التي شكلت ألمها السري الذي عجزت عن الجهر به والبوح به في مجتمع محافظ ومقيد في منظومة العادات والتقاليد، إلا أنَّها تتجاوز ذلك كله فتمارس ما تؤمن به من أفعال دون أن تحسب حساباً لأحد سوى نفسها، تقول الساردة: "هو يمجّد سوادها، كان يريد أن يُديم استعبادها، فأثناء ذلك

كان يخونها مع عشيقته الأزليّة، تلك الشّهية التي لا ترتدي حداد أحد: الحياة. الرجل الذي لم يعطها شيئاً، وعلّمها كلّ شيء، تناسى أن يعلّمها درسه الأهم: الإخلاص للحياة فقط "[73]. لذا عندما تسرد البطلة مسيرة حياتها بلغة لونية زاوجت بين الفرح والحزن تشعرنا بالتعاطف معها، وتجعلنا نتجاوز كل ممارساتها المخالفة لمنظومة مجتمعنا الذي نعيشه؛ لنجد لها مبررات لأفعلها التي مارستها عبر مسيرة حياتها، والتي كشفتها للسارد بلغة لونية مشعة، ومجسدة لرؤيتها بكل تفاصيلها.

الخاتمة

تناول هذا البحث رواية "الأسود يليق بكِ" بالدرس والتحليل، فحلل مكوناتها ومستوياتها والبعد الفكري والإيحائي فيها، وكشف عن تجليات لغة اللون فيها، ووضح ملامح الرواية النسوية المعاصرة في الوقوف على بعض شذراتها في الرواية، وبيّن الفضاء النصي فيها، وأبرز مقدرة الكاتبة السردية في توضيح رؤية النص، عن طريق تمحيص منطقها وآلياتها الفنيّة في تشكيل روايتها، وتحليل الخطاطة السردية والنموذج العاملي للرواية، كإجراء تطبيقي لتلخيص مضامين الرواية، والكشف عن الرؤية الجمالية فيها.

وتوصل البحث، في أهم نتائجه، إلى أنَّ الكاتبة، شكّلت روايتها "الأسود يليق بكِ" بلغة لونية انعكست على رؤيتها وبنيتها الفنية، وأسهمت في الكشف عن واقعها وأحلامها وأفكارها، وتطلعاتها، فقد مزجت الواقع بالخيال، والحب بالألم، وصوّرت بلغة اللون تجليات التوتر وصراع القيم والمهادنة، في علاقات الحب الجنونية المتمثلة في الإرهاب والنزف الدموي، وتمكّنت عن طريق الحب والغناء والموسيقى من التحرر من مظاهر العنف والإرهاب ونتائجه المتمثلة بالنزف الدموي والموت والتشرد والتحرر من علاقات الحب الجنونية، باعتبار أنَّ اللون يشكل نسقاً من الأنساق الأساسية التي تخدم ثيمات هذه الرواية، سواء على مستوى الشكل أو المضمون بولوجه عالم الرواية، وقد أضفى على النص خصوبة الإبداع والتفنن في فهم قصدية الرواية.

أما فضاء الرواية، فكان نتاج تصور فكري، انعكس على تشكيل الرواية من حيث شكلها ومضمونها، مما أكسب النص خصوصيته الروائية، بكل تجلياته الإيحائية، وهذا ما منح الرواية صفات التماسك والترابط والتناغم، والإيحاء، وقد امتازت بعمق رؤيتها، وجمال تشكيها السردي؛ لأنَّها رواية ترفض السائد وتخرج عن معايير الرواية التقليدية، محاولة في الآن نفسه أن تؤسس معايير جديدة تضفي جمالية مختلفة وشعرية بديلة، فطوّعت الرواية برسم عناصر فنيّة متنوعة عبر مسيرة السرد، جسدت رؤيتها للواقع بلغة لونية نسقية موحية ودالة.

أجادت بمهارة أسلوبها وتناغم سردها التوغل داخل النص؛ لبث رؤيتها عبر أنغام اللغة اللونية التي تشكّل منها فضاء الرواية، وقد أسعف تشكيل فضاءات الرواية الكاتبة في تحديد هوية

المكان بمستوياته الداخلية والخارجية، وهوية الزمان وفق ترتيب يخضع لمنطق الأحداث وحركة الشخصيات، منطلقة في الكشف عن هويته من الزمن الأحادي في الخطاب إلى الزمن المتعدد في التخييل.

كشفت الخطاطة السردية للرواية أنَّ حركة السرد في الرواية تقوم على تعاقب الحالات والتحولات التي عاشتها بطلة الرواية، التي لم تستقر على حالة واحدة من بداية السرد حتى نهايته؛ لأنها تحولت من التعبير عن الحالة إلى التعبير عن الفعل، كما أنَّ طابع الرواية أطرته عدة عوامل احتوت مختلف وقائعها، في محاورها الدلالية، كمحور الرغبة، ومحور الإبلاغ، ومحور الصراع، وكلها تسرد مسيرة حياة البطلة بلغة لونية زاوجت بين الفرح والحزن، ليجد القارئ في النهاية مبررات لأفعالها التي مارستها عبر مسيرة حياتها.

من هنا يتضح لنا أنَّ القلم النسائي له حضوره المتميز في الكتابات الروائية المعاصرة، ومن خلال تطرقنا لبعض التجارب السابقة، بدأنا نستشف نوعاً من التألق المتمثل في تطعيم أعمالهنَّ بعناصر جديدة وبتقنيات حديثة، تستجيب لمتطلبات العصر وما يفرضه من متغيرات سريعة، وقد كان للرواية يد طولى في معالجتها وفق قالب أدبي، يمتح من معطيات النّتاج الإنساني، في مختلف القضايا، الأمر الذي أهل الرواية العربية لمسايرة الرواية العالمية، شكلا ومضمونا، وخير دليل على ذلك اكتساب الروائيين رؤية معاصرة تعيد تشكيل فضاء الرواية بلمسة إبداعية تكشف عن عالم يظل أبدا في حاجة إلى الكشف، وهذا ما لمسناه في رواية أحلام مستغانمي، التي أفرغت الكلمة من ثقلها المظلم السوداوي لتشحنها بدلالة جديدة أكثر ألفة وانسجاما مع متطلبات العصر، فهذه الرواية تجعلنا ندخل بوابة الواقع التي تشد بزخرفتها ناصية القارئ، ففرق بين قراءة الرواية وممارسة فعل القراءة المنبثق من آليات تشدك بسلطتها، هذا ما حققته المؤلفة، نتيجة صدق سجيتها وجرأة قلمها وبعد نظرها، فالرواية الحقيقية هي التي لا تكون ملك كاتبها وإنَّما ملك الجميع، مرنة في التحليل سهلة في القراءة حرة في التعبير، واضحة القصد والهدف، بعيدة عن فوضى التأويل، هذه هي رواية "الأسود يليق بك"، فهي دفقة شعورية للفعل السردي، وتجريب ناجح في مقاسه الإبداعي.

The Manifestations of Color in Forming the Space in Ahlam Mosteghanemi's *Black Suits You*: A Critical Study

Muntaha T. Alharahsheh, *Dept. of Arabic Lang. & Literature, Al al-Bayt University, Jordan (Currently: A Visiting scholar, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman).*

Abstract

This study aims to crically discuss the language of color in forming the space of Ahlam Mosteghanemi's *Black Suits You* using Structuralism, and Psychoanalysis in order to reveal the components of this fictional text and to semiotically analyze the novel's title. This article reveals the language of color, shows the semiotic and intellectual dimention in the novel, demonstrates some features of the contemporary feminist novel, and analyzes the textual space of the novel, the narrative skills, the narrative structure, and the aesthetic vision of the novel.

This study has concluded that the author shaped her novel using the language of color and pairing between her romantic taste and tragic mourning. She uses the language of color in a way that she depicts the ramifications of stress and conflicting values and reconciliations in mad love relations as represented in terrorism and bleeding situations. Moreover, this study has come to a conclusion that Mosteghanemi depicts a bright image of love, singing, and music to confront and challenge patriarchal violence and terrorism. Finally, she contributes to raising aesthetic and intellectual consciousness so a reader can develop his tools in order to understand the text and its implications as the language of blackness functions as its main reference.

Key words: Modern literature, Criticism, novel, narration, Ahlam Mosteghanemi.

الهوامش

1 أحلام، مستغانمي: الأسود يليق بكِ، دار نوفل (هاشيت أنطوان)، بيروت، لبنان، 2012م.

2 فتح الله أحمد، سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2008م، ص23.

3 طامي، السميري: رواية الأسود يليق بك.. بين أناقة الكلمات وتقليدية الرؤية، صحيفة الرياض، الرياض، السعودية، عدد الخميس، 22- 11- 2012م. www.Aliyadh.com.

4 بطرس، دلة: مع أحلام مستغانمي في رواية الأسود يليق بك، الوسط الإخباري، 16/ 1/ 2013م. www.alwasattoday.com.

5 ماري اسكندر، عيسى: قراءة في رواية أحلام مستغانمي- الأسود يليق بك، الحوار المتدمن، 24- 6- 2013م.www.mahwar.org.

6 إبراهيم، محمود: حول رواية أحلام مستغانمي" الأسود يليق بك": النص الروائي المؤجل، مجلة القدس العربي، لندن، العدد 7548، الأربعاء 25 أيلول، 2013م. www.alquds.co.ku.

7 محمد، الحميدي،:الأسود يليق بك، مدونة أحمد، طوسون، مصر، 3-4-2014م. www.ahmedtoson.blogspot.com

8 محمد رسول، رسول: أنوثة الأرقام وذكورة الأنغام: أحلام مستغانمي في رواية " الأسود يليق بكِ"، صحيفة العالم، دار العالم، العراق، العدد1160- 21 ديسمبر- 2104م. www.editor@alaalem.com.

9 الجيلاني، شرادة: منتقدو الرواية بين الحساسية وسوء التقدير: قراءة متأنية في رواية «الأسود يليق بك» للجزائرية أحلام مستغانمي، صحيفة القدس العربي، لندن، العدد7891،الخميس 9 تشرين الأول، 2014م. www.alquds.co.ku.

10 فواز، السيحاني: الأسود يليق بك أحلام مستغانمي.. مأزق الشخوص وتبريرات اللغة، صحيفة الرياض، السعودية، العدد 16282، 12 يناير 2013. www.aliyadh.com.

11 زيعور، علي: مذاهب علم النفس المعاصر، دار الأندلس، بيروت، 1971، ص:225. وانظر: محمد، سعيد أبو طالب: علم النفس الفني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع جامعة بغداد، 1990، ص: 153.

12 مستغانمي: الأسود يليق بكِ، ص19

13 المصدر نفسه، ص:53.

14 المصدر نفسه: ص: 289.

15 المصدر نفسه: ص: 330.

16 طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ط6، دار المعارف، القاهرة،1963م، ص37.

17 مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق، ص:38.

18 فدوى حلمي: ألوانك دليل شخصيتك، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان-الأردن، ص، 2007م،17.

19 مستغانمي، الأسود يليق بك: ص 85..

20 محمد صابر عبيد: مرايا التخييل الشعري، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006،ص:228.

21 مستغانمي، الأسود يليق بك: ص42.

22 المصدر نفسه: ص 94، 95.

23 المصدر نفسه: ص15-16.

24 المصدر نفسه: ص16.

25 سعيد مصلح السريحي: دراسات في الشعر والقصة، الكتابة خارج الأقواس، ط1، نادي جازان الأدبي، جدة، 1968م،ص67.

26 أحلام مستغانمي: مصدر سابق، ص 18. وينظر ص: 23، 24، 25، 30، 66، 67، 68، 80، 81، 82، 83. وغيرها.

27 المصدر نفسه: ص 321.

28 المصدر نفسه: ص 330.

29 صلاح فضل: التجريب في الإبداع الروائي، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر حول(الرواية العربية...ممكنات السرد) من 11 إلى 13 دجنبر 2004م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008 م، ص103.

30 محمد الحاري: خصوصيات الرواية العربية الحداثية بين نزعة التجريب واستراتيجيات التفاعل النصي، مجلة فكر ونقد،العدد53، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2003م، ص80-81.

31 مستغانمي: الأسود يليق بك، ص78.

32 خليفة غيلوفي: التجريب في الرواية العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، 2012م،ص179.

33 القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديات، ط1، دار محمد للنشر، تونس، 2010م، ص: 306.

34 المرجع نفسه: ص: 306.

35 الضمور، عماد: وهج المكان وبوح الذاكرة، دراسة نقدية لصورة عمان في الشعر العربي المعاصر، ط1، الأردن، عمان، مطبعة الروزنا، أمانة عمان، 2006م، ص23.

36 الشيدي، فاطمة: المعنى خارج النص، دراسة تطبيقية في أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية،2011م، ص154.

37 باشلار، جاستون: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1982م، ص 5-6.

38 مستغانمي: الأسود يليق بك، ص64.

39 المصدر نفسه: ص64.

40 ينظر، المصدر نفسه: ص: 101، 103، 114 ،117.

41 ينظر،: المصدر نفسه: ص: 80، 79، 78، 77، 76، 66.

42 المصدر نفسه، ص 66 ،65.

43 المصدر نفسه: ص61.

44 عبد العزيز بن عرفة: مدخل إلى نظرية السرد عند قريماس (ترجمة)، مجلة الحياة الثقافية، العدد 41، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 1968م، ص: 65.

45 مستغانمي: الأسود يليق بك: ص321.

46 المصدر نفسه ص: 93.

47 المصدر نفسه: ص: 257.

48 المصدر نفسه: ص: 68.

49 المصدر نفسه، ص:321.

50 المصدر نفسه، 236.

51 المصدر نفسه، 237.

52 المصدر نفسه، ص265.

53 المصدر نفسه: ص: 308.

54 المصدر نفسه: ص: 328.

55 المصدر نفسه، ص265.

56 المصدر نفسه، ص317.

57 المصدر نفسه: ص331.

58 بن جمعة بوشوشة: التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي، المطبعة المغاربية، ط1، تونس، 2003م، ص75.

59 مستغانمي: الأسود يليق بك، ص11.

60 المصدر نفسه، ص165.

61 المصدر نفسه، ص26.

62 ينظر: المصدر نفسه، ص26.

63 ينظر المصدر نفسه، ص328.

64 علي شلق: أبو نواس، بين التخطي والالتزام، ط1، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1995م، ص115.

65 مستغانمي: الأسود يليق بك: ص250.

66 المصدر نفسه، ص 328.

67 المصدر نفسه، ص331.

68 ينظر: بنكراد، سعيد: مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م، ص:22، وبوطاجين، سعيد: الاشتغال العاملي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000م، ص14. ولحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990م، ط3، ص 34. وبوطيب، عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1999م،ص: 65. نقلاً عن:

A.J.Grimas et J. Courté Dictionnaire raisonné de la théorie du langage.Hachette.paris, 1979,p65.

69 بوطاجين، سعيد: الاشتغال العاملي، مرجع سابق، ص: 19، 20، 21، 22. نقلاً عن A,J. Griemas: Du sens2éd seuil collestion poétique,1983, Paris,p28

70 مستغانمي: الأسود يليق بك، ص:152، 153، 154.

71 المصدر نفسه، ص326.

72 المصدر نفسه، ص303.

73 المصدر نفسه، ص 330.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر:

مستغانمي، أحلام: **الأسود يليق بكِ**، دار نوفل (هاشيت أنطوان)، بيروت، لبنان، 2012م.

ثانياً: المراجع:

باشلار، جاستون: **جماليات المكان**، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1982م.

بن عرفة، عبد العزيز: مدخل إلى نظرية السرد عند قريماس (ترجمة)، **مجلة الحياة الثقافية**، العدد 41، وزارة الشؤون الثقافية، تونس،1986م.

بنكراد، سعيد: **مدخل إلى السيميائيات السردية**، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م.

بوشوشة، بن جمعة: **التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي**، المطبعة المغاربية، ط1، تونس، 2003م.

بوطاجين، سعيد: **الاشتغال العاملي**، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000م.

بوطيب، عبد العالي بوطيب: **مستويات دراسة النص الروائي**، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1999م

الحاري، محمد: خصوصيات الرواية العربية الحداثية بين نزعة التجريب واستراتيجيات التفاعل النصي، **مجلة فكر ونقد**، العدد53، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2003م.

حسين، طه: **مع أبي العلاء في سجنه**، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

حلمي، فدوى: **ألوانك دليل شخصيتك**، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2007م.

الحميدي، محمد: الأسود يليق بك، مدونة أحمد، طوسون، مصر. 2014م. www.ahmedtoson.blogspot.com

دلة، بطرس: مع أحلام مستغانمي في رواية الأسود يليق بك، **الوسط الإخباري**، 2013/1/16م. www.alwasattoday.com.

رسول، محمد رسول: أنوثة الأرقام وذكورة الأنغام: أحلام مستغانمي في رواية " الأسود يليق بكِ"، **جريدة العالم**، دار العالم، العراق، العدد1160- 21 ديسمبر- 2104م. www.editor@alaalem.com.

زيعور، علي: **مذاهب علم النفس المعاصر**، دار الأندلس، بيروت، 1971م.

السريحي، سعيد مصلح: **دراسات في الشعر والقصة، الكتابة خارج الأقواس**، ط1، نادي جازان الأدبي، جدة، السعودية، 1986م.

سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2008م.

السميري، طامي: رواية الأسود يليق بك.. بين أناقة الكلمات وتقليدية الرؤية، **صحيفة الرياض**، الرياض، السعودية، عدد الخميس، 22- 11- 2012م. www.Aliyadh.com.

السيحاني، فواز: الأسود يليق بك أحلام مستغانمي.. مأزق الشخوص وتبريرات اللغة، جريدة الرياض، السعودية، العدد 16282، 12 يناير 2013. www.aliyadh.com.

شرادة، الجيلاني: منتقدو الرواية بين الحساسية وسوء التقدير: قراءة متأنية في رواية «الأسود يليق بك» للجزائرية أحلام مستغانمي، **جريدة القدس العربي**، لندن، العدد7891،الخميس 9 تشرين الأول، 2014م. www.alquds.co.ku

شلق، علي: **أبو نواس، بين التخطي والالتزام**، ط1، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

الشيدي، فاطمة: المعنى خارج النص، دراسة تطبيقية في أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، 2011م.

عيسى، ماري اسكندر: قراءة في رواية أحلام مستغانمي- الأسود يليق بك، **الحوار المتدمن**، 24- 6- 2013م.www.mahwar.org.

عبيد، محمد صابر: **مرايا التخييل الشعري،**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2007م.

غيلوفي، خليفة: **التجريب في الرواية العربية**، الدار التونسية للنشر، 2012م.

فضل، صلاح: **التجريب في الإبداع الروائي**، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر حول (الرواية العربية...ممكنات السرد) من 11 إلى 13 دجنبر2004، **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**، الكويت، 2008م.

القاضي، محمد وآخرون: **معجم السرديات**، ط1، دار محمد للنشر، تونس، 2010م.

لحمداني، حميد: **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990م.

محمد، سعيد أبو طالب: **علم النفس الفني**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع جامعة بغداد،1990م.

محمود، إبراهيم: حول رواية أحلام مستغانمي" الأسود يليق بك": النص الروائي المؤجل، **مجلة القدس العربي**، لندن، العدد 7548، الأربعاء 25 أيلول، 2013م. www.alquds.co.ku.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية:

A.J.Grimas et J. Courté**:** *Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*.Hachette.paris, 1979,p65

Griemas (A,J): *Du sens 2éd seuil collestion poétique*, 1983 ,Paris,p28.